مجلة المفكر
EISSN: 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد الخامس/ العـدد: الأوّل (شوال 1442هـ/جوان 2021م) ص 135– 160

جهود مغول العظام في النُّهوض بالنّشاط التّجاري

خلال النِّصف الأوّل من القرن 7هـ/13م

The efforts of the Mongols on the progression of commercial activity during the first half of the 7th century AH/13th

Selahi Houssam **د. حسام صلاحي**
المركز الوطني للدّراسات والبحث في التّاريخ العسكري الجزائري،
houssam.salahi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 21 /2019/05 **تاريخ القبول: 01 /2020/09**

ملخص:

تُوضح هذه الدّراسة جهود حكام المغول العظام في تنشيط الحركة التّجارية في القسم الشرقي من إمبراطوريتهم إبّان النِّصف الأوّل من القرن 7هـ/13م، بدءا بجنكيز خان مؤسس الدّولة، إلى ابنه أوكتاي وانتهاء بحفيده كيوك خان.

كلمات مفتاحية: المغول ، النشاط الاقتصادي، التجارة، طريق الحرير، جنكيز خان.

Abstract:

This modest study shows the role of Mongolian rulers and their efforts in stimulating trade in the eastern part of Mongol empire during the first of the 7th century AH/ 13th AD, these efforts started during the reign of Genghis Khan the founder of the Mongolian empire to his son Ögedei Khan, and finally with his grandson Güyük Khan.

Keywords: The Mongols; economic activity; Genghis Khan; Trade; The Silk Road.

1. مقدمة:

تأثّرت التّجارة وطرقها البرية في شرق القارة الأسيوية بالغزو المغولي الذي استهدف المراكز التجارية وعطّل حركة الأسواق الدولية المبثوثة عبر طريق الحرير البري المنطلق من مدينة شانغان الصينية مارا ببلاد ما وراء النهر وإقليمي خراسان والجبال فالعراق إلى أن يصل إلى السواحل الشمالية قاطعا بذلك مسافة تتجاوز ثمانية آلاف كيلومتر، وقد يتبادر إلى الذّهن أنّ ظهور المغول على مسرح الأحداث ساهم في تَعطُّل التّجارة في المناطق الخاضعة لهيمنتهم إلا أنّ هذ الواقع لم يدم طويلا، فسرعان ما ازدهرت التجارة وطرقها لما استتب الأمن في آسيا المغولية. ومن ذلك، تطرح هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات، ومنها: فإلى أي مدى استطاع المغول النهوض بالنشاط التجاري الذي ظلّ متواضعا لعقود خلت؟ وما هي الإجراءات الميدانية التي باشرها حكام المغول للرقي بالنشاط التجاري في إمبراطوريتهم؟ وما هي آثار ازدهار التجارة على المغول؟.

2. المغول أصلهم، وإطارهم الجغرافي

أطلق المؤرخون اسم التّتر[1] أو التّتار Tatars على القبائل المغولية Mongols التي اجتاحت الأجزاء الشرقية من العالم الإسلامي في بداية القرن7هـ/13م[2]، وأرجع جل المؤرخين أصلهم إلى الجنس التركي Turque[3]، في حين يرى فريق من المؤرخين أنّ التّتار مجموعة مستقلة عن المغول، قطنوا في المنطقة الممتدة من جنوب بحيرة بيكال Baïkal إلى نهر كيرولي Carolyn . اعتنق غالبيتهم الوثنية، في حين اعتنق بعضهم المسيحية على المذهب النسطوري Nestorianisme[4]، تميزوا بالبطش والوحشية والجبروت أكثر من المغول، اشتهروا على معظم قبائل التّرك إلى درجة أن عُرفوا باسمهم، واشتُهرت العداوة بين التّتار والمغول، فابن كثير اعتبرهم أشد بأسا من التّرك[5]، فانتقم منهم جنكيز خَان Genghis Khan [6]. ومهما يكن من أمر، فإنّ المغول والتّتار يرجع أصلهم إلى جنس واحد، وهم التّرك القدماء.

اشتقت كلمة المغول من مونغ وتعني بالصينية الرّجل الشّجاع[7]، وقيل بأنّهم سُمُّوا بهذا الاسم نسبة إلى بلادهم منغوليا[8]. ورد أول ظهور لاسمهم في القرن الأوّل من الهجرة/السّابع الميلادي[9]،

فقد قَدِمَت قبيلة صغيرة تُعرف بـ تغزغز من تركستان الشّرقية إلى منغوليا سنة 840م، انتقلت زعامّة القبيلة إلى يسوكى بهادر خَان سنة 1175م، ويُعد سابع أمراء القبيلة[10]، تمكّن جنكيز خَان من خلافة والده في الزعامّة ولم يتجاوز حينئذ السن الثّالثة عشرة من عمره[11]. وقسّم الصينيون المغول إلى ثلاث طوائف، وهم: المغول البيض الذين قَطنوا شمالي الصّين، والمغول السّود الذين انتشروا شمال مغول البيض، وأما المغول المتوحشون اختاروا العيش في الغابات واعتمدوا على الصّيد[12]. فلم يكن لهم قبل القرن السّابع الهجري/ الثّالث عشر ميلادي أي تأثير في الأحداث الدولية[13].

يرجع الموطن الأصلي للمغول إلى سهول الضفة الجنوبية المحصورة بين نهر أمور غربا وسلسلة جبال خينجان الصغرى شرقا[14]. ثمّ ما لبثت أن هاجروا من موطنهم هذا بدافع الحروب والاضطرابات أحيانا، والبحث عن الكلأ لدوابهم أحيانا أخرى، إلى أن استقر بعضهم في هضبة منغوليا شمال صحراء جوبي، في حين استقر الباقي منهم جنوب بحيرة بيكال[15]، فهم بذلك ينتشرون من بلاد الخطا شرقا، إلى الأويغور غربا، ومن بلا القرغيز شمالا إلى بلاد التّبت جنوبا[16].

عاش المغول قبيل القرن السّابع الهجري/ الثّالث عشر الميلادي معيشة بدوية رعوية[17]، قطنوا صحراء غوبي القاحلة[18]، عاشوا فيها حياة بدائية قوامها التّرحال من منطقة إلى أخرى بحثا عن مواضع الرعي والصّيد[19]. وكان للجفاف ونقص الكلأ الأثر البارز في انتقال المغول من إقليم إلى آخر[20]. تخبط المغول في العديد من المصاعب والمعيقات حالت دون ازدهار وتطور نشاطهم الاقتصادي عامّة والتّجاري خاصّة، وجعلته حبيس النزعات والخلافات القبلية، ومن العقبات التي واجهت هذا القطاع، يوجد:

لم تنعم القبائل المغولية بالوحدة نظرا لسيادة طابع البداوة قبل تأسيس الدّولة في مطلع القرن 7هـ/13م[21]، وتخبطت في مخاطر التّمزق والتّفرق، فقد تشتت أبرز قبيلتها وهي نايمان[22] وعاشت في جو مشحون غير مستقر، فحلت الاضطرابات حيث كانت الحروب تندلع لأتفه الأسباب، فعاشت القبائل في نزاعات دائمة[23]، ولا تكاد الحروب أن تنتهي، فما إن تتوقف حربا حتّى تنشب أخرى، مما أدى إلى تعرضهم للعدوان الخارجي[24].

اعتمد المغول على اقتصاد بدائي قوامه الرّعي والصّيد نظرا لطابع البداوة السائد عندهم[25]، فمعظمهم لم يعرف حياة المدَنية نظرا لقلة استقرارهم ولبحثهم المستمر عن مراعي لدوابهم، إذ تعرضت بلادهم للقحط والجفاف في بعض الأحيان، لذلك اعتمدوا على استخدام الخيام في ظل حياة الحل والتّرحال المستمرة[26].

ولم تكن كل أراضي المغول قاحة ومجدبة، فقد توفرت بلادهم على سهول خصبة، إلا أنّهم لم يُحاولوا زراعتها وخدمتها، نظرا لعدم استقرارهم، وبسبب عزوفهم عن النّشاط الزراعي اعتمدوا على لحوم الحيوانات لتأمين حاجياتهم الغذائية في غالب الأحيان، فلم يتورعوا في أكل لحم كل الحيوانات الحية منها والميتة كالخيول، الثعالب، الحُمُر، النمور والأسماك إضافة إلى ألبان كل الحيوانات[27]. هذا ولم تكن التّجارة أحسن حالا من الزّراعة، نظرا لانسداد الطّرق التّجارية التي ظلت رهينة الأوضاع السّائدة في بلادهم[28].

2. جهود جنكيز خَان في النّهوض بالنّشاط التّجاري في ربوع إمبراطوريته

أدرك حكام المغول أهمية النّشاط الاقتصادي عموما والتّجاري خصوصا، نظرا للبيئة القاسية التي يعيشون فيها من جهة ولفقر بلادهم للموارد الاقتصادية الأخرى من جهة أخرى[29]، فأولوا هذا القطاع عناية خاصّة وبذلوا في سبيل إحيائه جهودا جبارة للنهوض بهذا النّشاط الحيوي لتطوير بلادهم، اختلفت هذه السياسة من خان إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى. فيعتبر الخاقان[30] جنكيزخان guinchiez khan(1206- 1227م) مؤسس دولة المغول من أكبر القادة اهتماما بالتّجارة والتّجار على حَدّ سواء، فقد أدرك بأنّ النّشاط التّجاري يُمثل عماد دخل دولته نظرا لفقرها للموارد الأخرى[31]، وعلى الرغم من نزعته العسكرية والتّوسعية وما رافقها من حملات القتل والإبادة في حقّ الشّعوب إلا أنّه لم يُهمل النّشاط التّجاري وبذل جهودا لترقية تجارة بلاده.

واجه جنكيز خَان صعوبات جمة للنّهوض ببلاده، وبذل جهودا مضنية في سبيل توحيد القبائل المغولية المتشتتة فتمكّن في وقت وجيز من تحقيق هذا الهدف[32]، فقد عُرف عنهم تأخر

حضاري وبعدٌ عن المدنية[33]، فحاول الاستفادة من حضارات الشّعوب المغلوبة كالمسلمين الذين زاولوا نشاطهم التجاري بحرية خلال فترة حكمه[34]، كما أفاد أيضا من الأويغور بحيث اختار أبجديتهم Uyghur alphabet في الكتابات الرسمية المغولية، دون إغفال فضل الحضارة الصينية والإيرانية والهندية على المغول[35]. واتّخذ من قراقورم Karakorum عاصمة لدولته[36].

اعتمد الاقتصاد المغولي على نظام المقايضة فلم يعرفوا النّقود المعدنية ولا الورقية إلا بعد اختلاطهم بالصينيين، ومع مطلع القرن السّابع الهجري/ الثّالث عشر ميلادي، بدأت أولى محاولتهم في اقتحام التّجارة إذ قام بعضهم بتبادل الأغنام والإبل بجلود الحيوانات والسناجب، إلا أنّهم واجهوا صعوبات في اجتياز المسالك التّجارية التي لم تنعم بالأمن، وظلت الطّرق مهجورة لفترة طويلة، ووقفت عائقا في بعث النّشاط الاقتصادي المغولي[37].

ومن أجل تنظيم المجتمع المغولي سَنَّ جنكيز خان سنة 603هـ/1206م قانونا صارما لتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم عُرف باسم "**الياسا**" أو "**الياسق**" Yassa[38]، شُرعت فيه قوانين صارمة بحيث سُلطت أقصى العقوبات على اللصوصية وقطاع الطّرق، وكان لهذا القانون[39] أثر جلي في بسط الأمن في الطّرقات والأسواق والمرافق التي يتردد عليها التّجار[40].

وعَمِل على تذليل العقبات التي حالت دون تطوير اقتصاد بلاده، ومن ثَمَّ سعى جاهدا لترقية تجارة بلاده الداخلية منها والخارجية، فحرص على توحيد القبائل المغولية المتشاحنة[41]. وعمد إلى إخضاع القبائل التي قوضت انتعاش التّجارة في ربوع بلاده من خلال إرسال حملات عسكرية للحدّ من استهدافها للقوافل والمسافرين[42]، ومن القبائل الشرسة التّي هددت سالكي الطّرق البَرّية قبيلة تُعرف بأرغون سكنت جنوب بحيرة بايكال، عُرف عنهم البطش والخيانة، فقد فشل الصّينيون في إخضاعهم نظرا لبسالتهم، إلى أن جاء جنكيز خان ووضع حدّا لهم[43].

ولم يتوان في تأمين المسالك البرية عبر بث الحارس على طول الطّرق وزودها بمحطات لتوفير المؤن والراحة ومرافقة التّجار الذين يجلبون السلع إلى بلاده أو يُغادرون منها[44].

واستطاع جنكيز بناء علاقات تجارية مع الأمم المجاورة له[45] كالدّولة الخوارزمية[46] في عهد قائدها خوارزم شاه [47]، فأظهر حسن النية مع خوارزمشاه فطلب منه إقامة معاهدة يُسمح من خلالها لتجار الدّولتين ممارسة نشاطهم بحرية، فبعث إلى حاكم خوارزم مائة وخمسون تاجرا من مسلم ونصراني[48] وبعث بهدايا قيمة وطلب منه إرسال تجار بلاده إلى المغول[49].

ودلّ على نجاح سياسة جنكيزخان في استقطاب التّجار والتودد إليهم البعثة التي أرسلها خوارزم شاه سنة 609هـ/1213م إلى بلاد المغول، تكونت من ثلاثة تجار ينحدرون من بخارى حملوا معهم بضائع نفيسة[50] من الملابس المذهبة، أعجب هؤلاء التّجار بحارس الطّرقات الذين أُطلق عليهم اسم (قراقجية) بمعنى مستحفظين، تتمثل مهمتهم في حراسة الطّرق ومراقبة الحدود وتفتيش المارة وتفقد أحوالهم، والتدقيق في أسعار السلع الواردة إلى البلاد[51]. وورد عن جنكيز خَان قوله للسّلطان الخوارزمي : « **أنّ تجار وصلوا إلينا وقد أعدناهم إلى مأمنهم سالمين غانمين وسيرنا معهم جماعة من غلماننا ليحصلوا من طرائف تلك الأطراف، فينبغي أن يعودوا إلينا آمنين ليتأكد الوفاق بين الجانبين**[52] ».

نتج عن هذه الإجراءات بداية انتعاش التّجارة المغولية فأصبح بإمكان القوافل والتّجار السير بأمان من شرق القارة الآسيوية إلى غربها دون الخوف من اللصوص وقطاع الطّرق[53]. وقد أورد السيد الباز العريني نقلا عن ابن الغازى بهادور قوله: « **إنّه حدث في زمن جنكيز خَان أن ساد الهدوء والسلام في البلاد الواقعة بين إيران وتوران، فأضحى بوسع الإنسان، أن يرتحل من ساحل البحر المتوسط إلى كوتشان، وقد حمل فوق رأسه صفحة من الذّهب الخالص، دون أن يتعرض لأدنى أذى**»[54].

وفي سبيل الارتقاء بالنّشاط التّجاري، قرّب جنكيز خَان التّجار إليه، وأكرمهم وأحسن وفادتهم وجعلهم مستشاريه وولى بعضهم المناصب الإدَارية في أنحاء متفرقة من دولته على اختلاف ديانتهم ومذاهبهم، واتّخذ من التّجار المسلمين كرفقاء له من بينهم ثلاثة من تجار الفرس الذين اعتادوا الذهاب إلى الشّرق الأقصى لمزاولة أنشطتهم[55]، وفي هذا السياق، أعطى أوامره الصّارمة بحسن معاملة التّجار في الأماكن التي يمرون بها أو يزاولون فيها أنشطتهم[56].

كان لجنكيز خان مشروع يهدف إلى استقطاب التُّجَار الأجانب، برز ذلك جليا من خلال الكلام الّذي دار بينه وبين تجار من خوارزم الّذين أظهروا له أنفس سلعهم ليبيعوها في الأسواق المغولية، فاشترها منهم جنكيز خان بأكثر من قيمتها الحقيقة بحكم أنّهم تجار، وأجانب، ومسلمين، وضيوف عنده، ومن ضمن ما قاله لهم في هذا الشأن، ما يلي : « **أردنا اشتهار اسمنا وأن تُذكر في الأقطار. وأنه أذا سمع بمعاملتنا التُّجَار يقصدون بلادنا من الأمصار وسائر الآفاق والأقطار، فتعمر المسَّالك والدروب، ويربح الطّالب والمطلوب.**[57]» فمن خلال هذا النّص يتبين جلّيا أنَّه كان للمغول مشروع منذ تأسيس الدّولة يقضي بجذب التُّجَار الأجانب إلى بلاد المغول، وأدرك بأن هذا الاستقطاب لا يتأتى إلا بفتح الطّرق المعطلة ومعاملة الأجانب معاملة حسنة، وقد نجح في هذا المسعى إلى حدٍّ بعيد خاصة في عهد خلفائه لما حُوِّلوا مقر عاصمتهم من قراقورم إلى خان بالق فقد استفادت هذه الأخيرة من مزايا الطّرق البَرّية والبَحريّة.

3. استراتيجية أوكتاي في النّهوض بالتّجارة المغولية

اعتلى أوكتاي[58] Ögedei Khan (626-639هـ/1229-1241م) ابن جنكيز خان سدة الحكم في الإمبراطورية المغولية بعد شغور في منصب العرش دام قرابة سنتين، حكم خلالها تولوي الابن الأصغر لجنكيز خَان Tolui Khan[59].

اكتسب أوكتاي تجربة في الحكم لما عهد إليه والده بالشؤون المالية والإدَارية[60]، انتهج هذا الخاقان الجديد سياسة مغايرة لسلفه، فعُرف عنه الليونة والتسامح، فأصدر عفوا عاما في حقّ الرعايا الذين ارتكبوا أخطاء في عهد سابقه، وألغى العقوبات الجماعية البشعة باستثناء ما وقع في الحروب[61]، وعُرف عنه أيضا تفتحه على الأجناس والثقافات الأجنبية مثل الأيغورية، الصينية، الإسلامية والفارسية[62]. فقد أجمعت المصادر التّاريخية بحسب ما أفاده بارتولد بشنائها على كرم أخلاق أوكتاي ولين جانبه، فقد اختفت تلك الجرائم البشعة والاغتيالات السرية للنّبلاء وقادة الجيش كما كان شائعا في عهد والده جنكيز خَان[63].

انتهج الحاكم المغولي الجديد استراتيجية تجارية جديدة ترتكز على الاهتمام بالأقاليم الجنوبية[64] (الصينية) بدل الوجهة الغربية[65] التي ركّز عليها والده وبذل فيها جهودا مضنية في سبيل تأمينها وإخضاع القبائل والشعوب التي تمر عليها ونتج عن هذه التّدابير تحول مركز التّجارة المغولية إلى الصّين[66]، خاصّة مع افتتاح طريق التّجارة الدولي المار ب سو تشو و توان هوانغ، [67]فاستقطب التّجار الأجانب الذين استغلوا سيادة الأمن على طول طريق الحرير[68].

باشر أوكتاي إصلاحات اقتصادية واجتماعية كبرى، فشرع في حركة التّعمير والبناء أين أقام أبنية فخمة مست العديد من المدن كقراقورم[69] واستعان في هذا مجال بالبنائين والصناع المهرة الذين جيء بهم من الصّين وبلاد التّرك[70]، فبدأ سكان المغول يعرفون حياة الاستقرار في عهده[71]. وأخذوا يهتمون بالزّراعة شيئا فشيئا، وكافئ الفلاحين نظير محاصيلهم الزراعية[72]. ومنح لهم مختلف أنواع الدّعم من خلال تطبيق جملة من الإصلاحات التي قدمها المستشار الصيني يه_لو تشو_تساي Yeh _ Lu Chu_Tsai مفادها استفادة المغول من الحضارة الصينية وتطوير القطاع الزراعي حتّى يتسنى للإدَارة المغولية فرض ضرائب على الفلاحين، ولقد أتت هذه الخطوة أكلها، ففي سنة 1231م دخلت أوّلى هذه الضرائب إلى خزينة الدّولة، ولا شك بأن ارتقاء الزّراعة سيؤدي حتما إلى ازدهار بقية القطاعات الاقتصاديّة الأخرى[73].

لم يقتصر تشجيع أوكتاي على المزارعين فقط، فقد كان للتّجار حظ من ذلك السّند والدّعم الإمبراطوري، ولما وصل مسامع التّجار ما يقوم به هذا الخان تهافتوا إليه يعرضون عليه سلعهم، فكان يمنحهم عشرة أضعاف من قيمتها، ويُطالبهم دوما بإحضار سلع جديدة ليكافئهم عليها أضعافا مضاعفة،كل ذلك، تشجيع منه في سبيل تنويع السلع والمنتجات الواردة إلى إمبراطوريته[74].

وسعى أوكتاي أيضا إلى تطوير نظام البريد الذي ربط شرق الإمبراطورية بغربها عبر طريق مزود بعدّة محاطات، تتوفر كل محطة على المؤونة والمراكب ووسائل الراحة، وحاول حفر آبار في المناطق الصحراوية التي يمر بها، وإن كان جنكيز خَان هو من بعث نظام البريد، إلا أنّه عرف تطويرا وتنظيما جديدا نظرا لسوء استعماله، فقد تم تعين عدد من الرسل للإشراف على تنظيمه والصهر على حسن استعماله[75]. وفي هذا الصدد أفاد الهمذاني بأن عدد مراكزه بلغ سبعا وثلاثين مركزا،

كل واحد منها مزود بألف جندي للحراسة، وكانت تُمون بشكل يومي بقرابة خمسمائة عربة مملوءة بمختلف الأطعمة والأشربة[76]. غير أن بعض التّجار استغلوا نفوذهم لاستعمال خيل البريد لقضاء مصالحهم الخاصّة[77].

انتهجت السّلطات المغولية الجديدة سياسية التّسامح الديني وانفتاح على الثّقافات المختلفة، بغية استقطاب التّجار الأجانب إلى بلادهم[78]، وعلى إثر ذلك تغلغل التّجار المسلمون في عهد أوكتاي في دواليب التّجارة المغولية، وقدموا قروضا مالية للمزارعين[79]، وشيدوا المساجد والمدَارس، ووصل بهم الأمر أن أرغموا القاآن المغولي التراجع عن قراره المحرّم لذبح الحيوانات وفق مبادئ الشّريعة الإسلامية، بحجة أنّ قانون الياسا الذي شَرَّعه جنكيز خَان يمنع ذلك[80]، وأمام تمسك أوكتاي بتعليمته، نفّذ التّجار المسلمون تهديدهم فقاطعوا الأسواق الصينية عامّة والعاصمة المغولية خاصة، ولم يجد أوكتاي بُدا إلا الرضوخ لمطالبهم، وتراجع عن قراره بتطبيق الياسا المغولية على الرعايا المسلمين[81]. فرضوخه لمطالب التّجار المسلمين تُوحي بجلاء مدى الأهمية والمكانة الكبيرة التي حظي بها التّجار الأجانب عموما والمسلمين خصوصا عند المغول.

أثرت الغزوات المغولية سلبا في العديد من المدن والمحطات التجارية[82]، وتراجعت بذلك أهميتها الاقتصادية والتجارية، فتفطن أوكتاي إلى ذلك، وعمل على إعمار ما خُرب منها، خاصّة مدينتي بخارى[83] وسمرقند[84]، وقد نجحت مساعيه جزئيا في إحياء بعض مدن بلاد ما وراء النّهر[85]. وأوكل مهمة إصلاح ما أهلكه المغول لمحمّد يلواج والذي قام بمهمته على أكمل وجه وشجع التّجارة والصّناعة[86]. وأورد المؤرخ بارتلود أنّ عاصمة خوارزم التي حل بها الدمار جراء الغزو المغولي قد أعيد تشيدها وبناؤها في وقت وجيز، وأصبحت مزدهرة اقتصاديا وثقافيا كما عهدته سابقا، حتّى غدت من كبريات المدن الواقعة على الطّريق التّجاري الرابط بين آسيا وأوروبا[87].

4. الإصلاحات الاقتصاديّة بقيادة توراكينا خاتون وكيوك بن أوكتاي

حلّ اضطراب فيمن يتولى تدبير العرش المغولي عقب موت أوكتاي سنة 639هـ/1241م، فقد أرسل إلى ابنه كيوك Güyük Khan [88] للحضور إلى العاصمة لما أحس بدنو أجله[89]، إلا أنّ هذا الأخير كان منهمكا في الجبهة الغربية يُقاتل البولنديين والمجرين والروس[90]، وأمام هذا الشغور في الحكم تولت زوجة أوكتاي توراكينا خاتون[91] زمـــام الأمور ريثما يحضر ابنها ويُعقد القوريلتاي[92]. واستطاعت بفضل دهائها وحنكتها المحافظة على شؤون الدّولة والرّعية، وتمكّنت من مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية الناجمة عن شغور منصب الخان الأعظم[93].

استعانت توراكينا خاتون بكفاءة الأمير آرغون آغا في تسيير دواليب الحكم نظرا لإخلاصه ونزهاته وإتقانه اللغة الأويغورية[94]، وأخذت منه أغلظ الأيمان والعهود بأن يرفع الغُبن والظّلم على الرّعية، فعمل الأمير كل ما بوسعه لإعادة الأمور إلى نصابها، إذ أنّ أمراء المغول استغلوا وفاة أوكتاي وشغور منصب الخاقان. فأطلقوا العنان للجنود في استغلال أموال الرعية ومصادرة ممتلكاتهم وإرهاق كاهلهم بالضرائب[95]، لم يبق أرغون مكتوف الأيدي اتجاه السياسة التعسفية التي انتهجها أمراء المغول، وحاول التّخلص من المفسدين وحلّ محلهم النزهاء من أمثال بهاء الدين مُحمّد الجويني الذي فوضه مهمة صاحب الديوان، مستعينا في ذلك بـ توراكينا خاتون التي فوضت إليه مهمة الإصلاح الإدَاري والاقتصادي في ربوع الإمبراطورية[96]. وهكذا دامت مرحلة الوصاية على عرش الإمبراطورية أربع سنوات التي حكمت فيها توراكينا زمام الأمور ريثما يلتحق ابنها بالمنصب (639-644هـ/1242-1246م)[97].

أُقيم اجتماع القوريلتاي وأصبح بموجبه كيوك خَان حاكم إمبراطورية المغول (644-647هـ/1246-1249م)، انتهج القاآن الجديد سياسة جديدة قوامها الإغارة والغزو ومواصلة التّوسع، فهو بذلك قريب من إستراتجية جده جنكيز خَان[98] بدل أبيه أوكتاي الذي عُرف عنه الليونة والتّفتح على مختلف الثّقافات[99].

لم يُعرف عن هذا القاآن جهود ملموسة في مجال الارتقاء بالنّشاط الاقتصادي عامّة والتّجاري خاصّة، وذلك لقصر فترة حكمه من جهة ونزعته العسكرية والتّوسعية من جهة أخرى، وقد عُرف عنه ميول إلى النصارى على حساب المسلمين، وبدأت البوادر الأولى للعلاقات النصرانية المغولية[100]، وعلى الرغم من قصر مدّة حكمه، إلا أنّه ثبت عنه بعض المحاولات المتواضعة في مجال تشجيعه لاقتصاد بلاده، فقد قام بتوزيع الأموال والثياب على المزارعين ليمحو عنهم مظاهر الفاقة والعوز، وتولى هذه المهمة بنفسه على مسافة تجاوزت سبعة أيام انطلاقا من العاصمة قراقورم ووصولا إلى سمرقند، أما التّجار فقد كان لهم حظ وافر في الاستفادة من المزايا وعطايا كيوك خَان، فقد أعطى أوامره بأن تُحصى كل السّلع من جواهر ونفائس التي جاء بها التّجار من كل حدب وصوب، وطالب بأن تُقوَّم البضائع بسعرها الحقيقي، ثم منح التّجار ثمنا أكبر بكثير من قيمة السلعة المحصاة، وأعطى أوامره بأن تُقسّم السّلع على كل عشائر وأهالي المغول كبيرهم وصغيرهم على طول البلاد الممتدة من بلاد الخطا إلى بلاد الروم. وما من شك في أنّ هذه المبادرة التّي قام بها كيوك خَان تُعد من الجهود والمحاولات التي قام بها سابقوه من أجل الارتقاء بالتّجارة المغولية. وتبقى في كلّ الأحوال محاولة متواضعة مقارنة بأسلافه[101].

5. نتائج انتعاش التجارة المغولية

نجحت سياسة جنكيز خَان التّوسعية نحو الغرب في بسط هيمنته على العديد من الأقاليم ذات الأهمية الاقتصاديّة لبلاده على شاكلة: بلاد ما وراء النهر، وإقليم خوارزم وخراسان وإيران، فقد ضمت هذه المناطق مراكز تجارية مهمة لطريق الحرير مثل: كاشغر، بخارى، سمرقند، همذان، مرو، طوس، نيسابور[102].

إنّ اتساع مساحة الإمبراطورية[103] المغولية فرض على حكام المغول إيجاد وسيلة لربط شرق البلاد بغربها، بغية الإطلاع على وضيعة الأعداء ونقل الأخبار في أقصر مدة زمنية ممكنة، هذا في الجانب السياسي والعسكري، أما من النّاحية الاقتصاديّة فإن نقل السلع والبضائع النفيسة والمؤن

يتطلب عناية خاصّة، من أجل ذلك تم وضع نظام البريد الذي سُخّرت فيه فرق عسكرية تسهر على تأمينه وهُيئت فيه أيضا دواب النقل وكل ما يلزم المسافر من مأكل ومشرب ومبيت[104].

وأحرزت استراتيجية جنكيز خَان هيمنة المغول على أبرز وأهم المراكز والمنافذ التّجارية، وبسطوا سيطرتهم على الطّرق التّجارية البرية المارة في شرق القارة الأسيوية وغربها، ومهدوا بذلك سُبل إحياء تجارة البحر الأسود وبحر قزوين الذي غدا فيما بعد من أهم مناطق التبادل التّجاري بين آسيا وأوروبا[105] خلال فترة السّلام المغولي[106]، وإذا لم يكتمل هذا المشروع في حياة جنكيز خَان إلا أنّه أصبح واقعيا بعد وفاته، فعمل خاقانات وخانات المغول إلى ربط البلاد المغولية بأوروبا[107]، والذي تولى تنفيذ هذه المهمة الجزء الغربي من الإمبراطورية والتي عُرفت فيما بعد بإيلخانية مغول فارس أو إيران[108].

ومهما يكن من أمر، فقد حققت جهود جنكيز خان المتعلقة بإحياء القطاع التّجاري نجاحا ملحوظا، وهو ما يؤكده المؤرخ الجويني القريب من تلك الفترة، إذ يقول : « **والخلاصة أنّهم** (المغول) **كانوا يعيشون في شظف من العيش، ويمضون حياتهم في إخفاق ووبال، حتّى إذا ارتفعت راية دولة جنكيز، وانتقلوا من مضايق الشدّة إلى بحبوحة النعمة ومن السجون إلى جنة النعيم، واتخذوا لباسهم من الإستبرق والحرير وأطعمة وفواكه ولحم طير مما يشتهون، وفاكهة مما يتخيرون وأشربه مختومة، ختامها مسك ومن هذا صدق قول القائل بأن الدنيا في الحقيقة هي جنة تلك الجماعة، يجلبون إليهم البضائع من أقصى بلاد المغرب ويفتحون في منازلهم ما أغلقوه في أقصى بلاد المشرق ويملأن بدورهم أكباسهم من خزائنهم، وأصبحت حللهم اليومية مرصعة بالجواهر، مطرزة بالذّهب، وقد رخصت الجواهر وسائر أنواع الأقمشة في الأسواق التي أقيمت في مساكنهم**[109]». إنَّ النّص الذي أورده هذا المؤرخ المعاصر[110] يوضح بجلاء ودون شك مدى النّجاح الذي حققه المغول بقيادة جنكيز خان الذي أولى القطاع التّجاري أهمية كبيرة، ونتج عن ذلك وفرة السلع وتعدّد الأسواق ورخص الأسعار، وأصبحت منغوليا في وقت وجيز تستقطب التّجار إليها من مختلف المناطق.

ومن نتائج تحسن القطاع الإقتصادي المغولي عامة والتجاري خاصة هو تغيرهم لنظامهم الاقتصاديّ القديم المعمول به قبل القَرن الثّالثّ عشر الميلادي، والمعتمد على المقايضة بدل النّظَام النّقدي[111]، واستنادا إلى ما ذكره بارتولد فإنَّ النّظَام النّقدي المغُولي تماشى مع النّظَام النّقدي السّائد في ذلك الوقت، وممّا قاله بارتولد في هذا الخصوص، قولُه: « **ومع أنّ المَغُول كانوا متوحشين في حكمهم لم يستلزم عهدهم الانتقال من التَّبادل بالنّقد إلى التَّبادل بالسّلع، ومن الحياة المدنية إلى حياة القرية**». وحتَّى طريقة جمع الضَّرائب سرعان ما تغيّرت وأصبحت أكثر حداثة ممّا كان عليه قبل ظهور جنكيز خان، فتلاشت عملية جمع الضَّرائب القديمة المعتمدة على العينات وغُيرت بجمع النّقود فحتى النّقود النّحاسية أستبدلت بأخرى فضية[112]، هذا ما جعل الاقتصاد المغُولي يعرف تحسنا ملحوظا بسبب مباشرة الإصلاحات العميقة والتّي انعكست عموما بالإيجاب على حياة السّكان من خلال تحسن ظروفهم المعيشية إلى درجة أن لباسهم غدى من الإستبرق والحَرير الّذي لم يكن في تناولهم سابقا[113].

نجحت الإصلاحات التّي باشرها أوكتاي في بعث التجارة المغولية، فقد ولج الأسواق المغُولية والصّينيّة تجار من شتى البقاع والمحل والنّحل[114]. وممّا سهل في رواج الأسواق هو انعقادها بانتظام خلال أيّام الأسبوع بين كُلّ مدينة وأخرى[115]، ولا أدلّ على ذلك من أنّ رؤساء القبائل الصّغيرة في كُلّ من بلاد القرغيز والتُّرك وغيرها من القبائل لم يكن بوسع أي قبيلة أن تفرض الحماية على الطّرق البَرّية العابرة على هذه القبائل ولم تستطع إيجاد نظام يسهر على حماية التّجار وسلعهم إلى غاية ظهور المغول الذين فرضوا الأمن بالقوّة العسكرية[116]. فلا يُستغرب من تجار خراسان وما وراء النّهر أن يتحسروا على انقضاء عهد أوكتاي الذي تميز بسيادة الأمن ورواج النشاط التّجاريّ السّائدة إبَّان فترة حكمه[117].

ومهما يكن من أمر، فإن جهود أوكتاي للنهوض باقتصاد بلاده بقي محصورا في إقليم منغوليا وبلاد الصّين، بينما الأجزاء الغربية من الإمبراطورية المغولية مثل بلاد خوارزم وروسيا وشرق أوروبا فقد مسها خراب كبير جراء الزحف المغولي[118].

6.خاتمة:

إن الجهود التي قام بها حكام المغول العظام في سبيل النّهوض بالنّشاط الاقتصادي عامّة والتّجاري خاصّة تعد خطوة حاسمة في تفعيل التجارة المغولية أولا ثمّ الدولية وقد نجحت نسبيا إبان النصف الأول من القرن السّابع الهجري/الثّالث عشر الميلادي غير أنها أتت أكلها في النصف الثاني من نفس القرن. ومن النتائج التي خلُصت إليها هذه الدراسة، يوجد:

- إن المتمعن في خط سير الغزوات المغولية منذ بدايتها وإلى نهايتها يُدرك بأنها سايرت طريق الحرير البري وهذا ما يؤكد على اهتمام القادة المغوليين بالجانب التجاري.
- كان للمغول منذ بداية تأسيس دولتهم مشروع خاص يتضمن السيطرة على الطّرق الدولية ومحطاتها التجارية المبثوثة عبر طريق الحرير الممتد من أقصى الحدود الشرقية الصينية إلى المتوسط.
- عمل الحكام المغول المتعاقبون على تقريب التجار ولاسيما الكبار منهم إلى حضرتهم فقد نجى كثير من هؤلاء إبان فترة الغزو المغولي.
- نجح المغول في استقطاب التجار الأجانب على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أسواقهم الداخلية فانعكس ذلك إيجابا على المستوى المعيشي للأهالي المغول.
- إن النهوض بالقطاع التجاري سمح بتطور النظام الاقتصادي المغولي الذي أصبح يعتمد بدرجة كبيرة على إيرادات التجارة والضرائب بدل الاعتماد على الرعي والصيد ونظام المقايضة كما كان معمولا به سابقا.
- سمحت الغزوات المغولية – على الرغم من آثارها السلبية- على فتح الطّرق التجارية البرية الرابطة بين الشرق الأقصى وآسيا الوسطى والغربية ببعضها البعض، وهو ما كان له تأثير ملموس على ترقية العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى وهي ظاهرة قليلة الوقوع إبان العصرين القديم والوسيط.

7. الملاحق

صورة تُوضح النقود المعدنية المتداولة عند المغول قبل انتقالهم إلى الصّين.

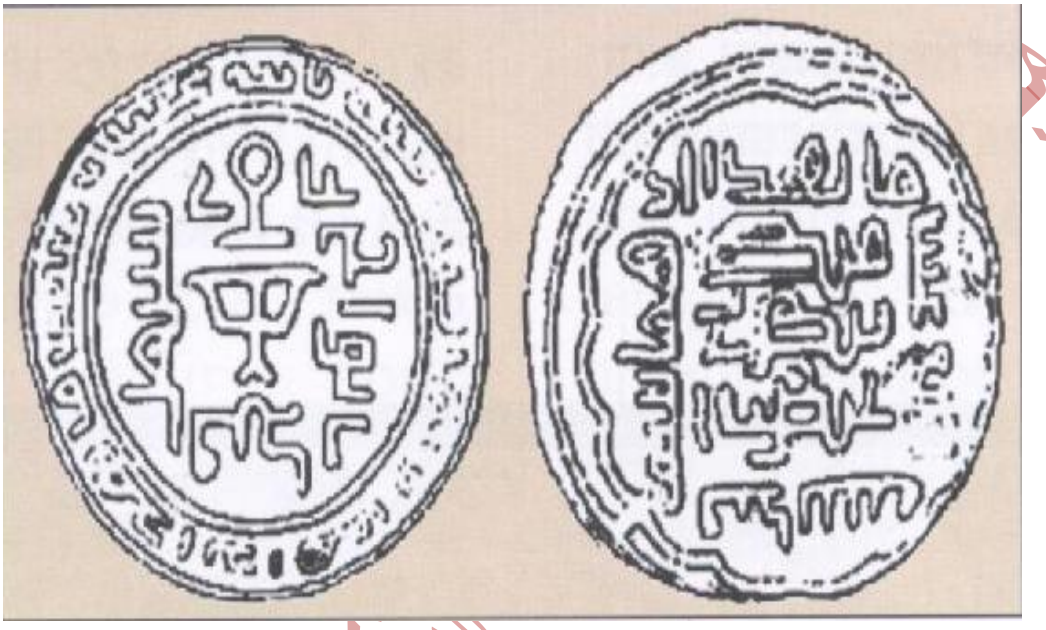

– نقلا عن: BadarchNyamaa, ***the coins of mongol empire and clean Tamgha of Khans (XIII-XIV)***, Ulaanbaatar, Mongolia, 2005, p.30.

8. هوامش:

(1) ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحمّد بن مُحمّد بن عَبْد الكريم بن عَبْد الواحد الشيباني (ت. 630 هـ/1232م) : **الكامل في التّاريخ**، ط. 4، دَار الكِتَاب العربي، بَيْرُوت، 1983، ج.10، ص.399–400؛ ابن خلدون عَبْد الرحمن بن محمد (ت.808هـ/1406م) : **رحلته**، تح. مُحمّد بن تاويت الطّنجي، دَار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ/2004م، ص.275؛ ابن دقماق صارم الدّين إبراهيم بن مُحمّد بن أيدمر العلائي (ت.761هـ/1359م) : **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (628هـ/1230م–659هـ/1261م)**، تح. سمير طبّاره، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ/1999م، ص.48. ومعنى كلمة التّتار أي التائهون في الأرض، ويُروى في هذا الشأن على لسانهم : « **نحن تتار، وأن قوما من جنسنا غلبوا علينا، وقتلونا وأخرجونا من ديارنا، فخرجنا هاربين، لا ندري أين نتجه، فوقعنا في هذه الأرض تتار**، بمعنى تائهين » ، ارجع إلى : رائد عبد الرّحيم : **ألفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي**

وكتب مؤرّخيه (648هـ – 803هـ)، في مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج.22، العدد 4، نابلس، 2008، ص. 1307-1306.

(2) الهمذاني رشيد الدّين فضل الله (ت.718هـ/1318م): **جامع التواريخ، تاريخ المغول**، تر. مُحمّد صادق نشأت وآخرون، مر. يحي الخشاب، دَار الحياء الكتب العربية، (د. م. ت.)، مج.2، ج.1، ص.212.

(3) لا ريب في أنّ أصل المغول والتتار من التّرك كما أخبر بذلك الصّادق المصدوق نبينا مُحمّد صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البخاري في صحيحه برقم 2928 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ﴿ **لا تقوم السّاعة حتّى تُقاتلوا التّرك صغار الأعين، حمر الوجوه، ذُلف الأنوف، كأن وجوههم المَجَان المطْرَقَة، ولا تقوم السّاعة حتّى تقاتلوا قوما نعالهم الشّعر**﴾، ويرى غالبية علماء المسلمين بأن المراد من هذا الحديث الغزو المغولي للمسلمين. العسقلاني ابن حجر أحمد بن علي بن مُحمّد بن علي بن محمود بن أحمد (ت.852هـ/1449م) : **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ط.3، دَار السّلام، الرياض، 1421هـ/2000م، ج.6، ص.128.

بناء على النّص النبوي، فإنّ أصل المغول يرجع إلى التّرك. ولم تُطلق هذه التسمية في العصرين القديم والوسيط على شعب أو مجتمع معين ومحدد، وإنّما استعمل كمصطلح سياسي للدلالة على المنتسبين للمكان، أطلق بادئ ذي بدئ على دولة كوك تورك gok Turk، ثم أُطلق على سكان المنطقة، إلى أن أصبح اسما مشتركا لكل الشّعوب والقبائل المنحدرة من صلب وسلالة التّرك، وهي منطقة جغرافية واسعة تقع في آسيا. ليست لها حدود دقيقة وجلية، تمتد من سيبريا شمالا إلى إيران وباكستان والهند والتّبت جنوبا، وبحر قزوين غربا. ويحدها شرقا الصّحراء المنغولية، ويُعتبر لفظ التّرك في العصر الوسيط إلى الشّعوب والقبائل التي تتحدث باللغة التركية، ومن أبرز الشّعوب والقبائل التركية توجد: المغول، القفجاق، الخزر، الأويغور،السلاجقة، الخوارزمية، المجر، البلغار، القرغيز، تتنوع في هذا الفضاء عدّة أقاليم مناخية، تتميز عموما بقلة الأمطار وشدّة الحرارة والبرودة، الصفصافي أحمد القطوري : **إطلالة على ثقافة التّرك وحضارتهم القديمة**، مطبعة النسر الذّهبي، القاهرة، 1426هـ/2005م، ص.45؛ **الموسوعة العربية العالمية**، ط.2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ/1999م، ج.6، ص.228.

(4) نسبة إلى نسطور، أسقف القسطنطينية، ادعى أنّ للمسيح عليه السّلام طبيعيتين الإلهية والبشرية، مقولة ، أدانها مجمع أفسيس عام 431م. للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، ارجع إلى: Comby Jean, ***L'histoire de l'église des origines au XV^e^ Siècle***, éditions du cerf, Paris, 1984, pp.101-103.

(5) ابن كثير أبو الفداء عماد الدّين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت. 774 هـ/1373م) : البداية والنّهاية، تح. علي شيري، دار إحياء التراث العَربيّ، بيروت، 1408هـ / 1988م، ج.2، ص.130؛ وانظر أيضا قاسم مُحمّد غنيمات وآخرون : **قبائل المغول الأولى : النشأة والاندماج والتوحد(616هـ/1218م)**، في المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج.5، العدد 3، اليرموك، 2011.ص.92.

(6) ولد جنكيز خَان سنة 549هـ/ 1164م، عُرفت تلك السّنة بعام الخنزير، يُعد من أشهر حكام المغول وفاتحي العالم، ومعنى جنكيز خَان السُّلطان القادر، أسس إمبراطورية واسعة الأرجاء، اشتهر بالقسوة والعنف مع أعدائه، ومات سنة 1227م، سليمان بن خليل : **التحفة السّنة في تاريخ القسطنطينية**، دَار صادر، بيروت، 1887، ص. 17؛ محمود مقديش : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح. علي الزواري ومُحمّد محفوظ، دَار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج.1، ص.279–280. وانظر أيضا:

Unknown, **the secret history of the Mongols, the life and times of chinggis khan**, .tr., ant., intr.urgunge onon, Routledge Curzon Press, London and new York, 2001.

(7) أنظر :

Henry H. Howorth, F.S.A**, History of the Mongols From the 9th to the 19th century**, Longmans, Green, and Co, London, 1876, Vol.1, p.27.

(8) مُحمّد ماهر حمادة : **وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي 489–1206هـ/1096–1404م**، ط.2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/1982م، ص.65.

(9) مُحمّد سهيل طقوش : **تاريخ المغول العظام والإيلخانيين**، دَار النفائس، بيروت، 2007، ص.22.

(10) عبد العزيز جنكيز خَان : **تركستان قلب آسيا**، الجمعية الخيرية التركستانية، ص.74.

(11) أنظر : René Grousset, **Histoire de L'Asie L'Orient L'Ancien Orient L'Orient Hellénistique L'Islam L'Orient Latin et les Croisades**, Les Éditions G. Grès & G,e, Paris, I, p921

(12) محمود سعيد عمران : **المَغُول و أُورُوبَّا**، دَار المعرفة الجامعية، القَاهِرَة، (د. ت.) ، ص.33.

(13) أنظر : Stephen Turnbull, **Genghis Khan and the Mongol Conquests 1190-1400**, Osprey Publishing, Oxford, 2003, p.12.

(14) ستيفن رانسيمان : **تَارِيخ الحملات الصَّلِيبِيَّة : مملكة عكا والحملات الصَّلِيبِيَّة المتأخرة**، تر. نور الدِّين خليل، الهيئة امّة لمكتبة الإِسْكَنْدَرِيَة، الإِسْكَنْدَرِيَة، (د. ت.)، ص.287–288.

(15) جيرمايا كيرتن : **رحلة إلى جنوب سيبريا المغول وديانتهم وأساطيرهم**، ترجمة وتقديم عدنان خالد بن عبد الله، هيئة ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 1439هـ/2009م، ص.19.

(16) الجويني علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين مُحمّد بن شمس الدّين (ت.683هـ/1284م) : **تاريخ فاتح العالم جهاز كشاى**، تر. السباعى مُحمّد السباعى، تح. مُحمّد عبد الوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007، ج.1، ص.62؛ عصام الدِّين عَبْد الرؤوف الفقي : **الدّول المستقلة في المشرق الإسلامي مُنْذُ مستهل العَصْر العباسي حتّى الغزو المَغُولي**، دَار الفِكْر العربي، القَاهِرَة،

1420هـ/1990، 273، ص. 168. وللمزيد من الشرح والمعلومات حول أصل المغول ونشأتهم، ارجع إلى : سامي حمود الحاج جاسم : **المغول نشأتهم، موطنهم، حروبهم الأولى**، في مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد19، العدد 21، القاهرة، 2014.

(17) من أشهر القبائل المغولية التي قطنت المنطقة الممتدة من نهر كيرولين إلى بحيرة بيكال، يوجد: نايمان Naimants، الكرايت Keraites، الأويرات OIrotes ، قيات Qiyat ، المركيت Merkites، بالإضافة إلى الطّائفة الكبيرة المشورة التّتار، ونظرا لشهرتهم أطلق كثير من المؤرخين اسمهم على كافة القبائل المغولية، للمزيد من الشرح حول القبائل المغولية ومناطق انتشارهم، ارجع إلى : أحمد حطيط: **حروب المغول**، دَار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص.14-15.

(18) المدائني أبو الحديد عز الدين عبد الحميد (656هـ/1258م): **حملات الغزو المغولي للشرق**، تعليق. مختار جبلي، دَار لارماتون، باريس، 1995، ص.22.

(19) أورد الصفصافى أحمد القطورى أنَّ المدينة كلما بعدت عن الطّبيعة زاد الفرق بين القرية والمدينة، فأما القروي فيحصل على حاجياته من الطّبيعة بينما المدني يتحصل على متطلباته ورغباته من السوق عن طريق التّجار، فالحياة المدينة تهتم بالتّجارة والصّناعة في حين ينصب اهتمام البدو بالزارعة وتربية القطعان، فالمغول ينطبق عليهم هذا الادعاء. فعندما كانوا مشتتين بدويين لم تكن التّجارة من اهتماماتهم أو أولوياتهم، ولم يعطوها قدرها إلا بعد ما تمكنوا من تأسيس إمبراطورية استطاعت لم شملهم، وبسطت الهيمنة على القبائل والمناطق. : المرجع السّابق، ص.16.

(20) رغد عبد الكريم النجار : **إمبراطورية المغول (دراسة تحليلية عن التّاريخ المبكر للمغول وتكوين الإمبراطورية والصراعات السياسية على السلطة 603-766هـ/1206-1365م)**، دَار غيداء، عمان، 1433هـ/2012م، ص.21.

(21) الهمذاني : المصدر السّابق، مج.2، ج.1، ص.212.

(22) عبد العزيز جينكز خَان : المرجع السّابق ، ص.75.

(23) فؤاد عَبْد المعطي الصياد : **المَغُول في التّاريخ**، دَار النّهضة العَرَبِيَّة، بَيْرُوت، 1980، ص.35.

(24) عَبْد السّلام عَبْد العزيز فهمي : **تَارِيخ الدّولة المَغُولية في إيران**، دَار المعارف، القَاهِرَة، 1981، ص. 9.

(25) محمود شاكر : **التّاريخ الإسلامي، الدّولة العباسية**، ط.6، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ/2000م، ج.2، ص.328.

(26) أنظر : Jacob Abbott, **Genghis Khan**, Happer and Brothers, New York, 1988, pp.26-28

(27) مُحمّد فتحي الشاعر : **مصر قاهرة المغول في عين جالوت**، دَار المعارف، القاهرة، (د. ت.)، ص.9.

(28) المدائني : المصدر السّابق، ص.23-24.

(29) عبد اللّطيف سليم صبري : **المغول وعالم الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص.36.

(30) الخاقان أو قاآن لفظ تركي وفارسي ، جمعه خواقين، استعمله المغول والصين بمعنى ملك الملوك أو القائد الأوّل للبلاد، ويُعرف أيضا بالخان الأكبر. أما الخان فهو لقب تركي يعني الحاكم أو الأمير، أستعمل هذا اللقب مُنْذُ القَرْن الأوّل والثَّانِي الهِجْرِيين للدلالة على شيوخ القبائل، ثم أُطلق على الولاة الذين يتبعون الحاكم الأعلى، شاع استعمال هذا اللقب في العهد المغُولي. **ابن خرداذبة** أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت. نحو 299هـ/ 912م) : **المسَّالك والممالك**، دار صادر، بيروت،1889م. ص.16؛ مصطفى عَبْد الكريم الخطيب : **معجم**

المصطلحات والألقاب التَّارِيْخية، مؤسسة الرسالة، بَيْرُوت، 1996، ص.157؛ مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العُثْمَانِية (1517–1924م)**، دَار غريب، القَاهِرَة، 2000، ص.21.

(31) رجب مُحمّد عب الحليم : **انتشار الإسلام بين المَغُول**، دَار النّهضة العَرَبِيَّة، (د. ت.)، ص.97. وانظر أيضا:

Naser Hekmat, ***Assessment of the Economy of Iran and Statistical Analysis of the most important Indicators especially during the Past Three Decades with special focus on Foreign Trade along with short term Forecast of some Economic*** Indexes, Tag der wissenschaftlichen Aussprache, Berlin, 2005, pp.37_38.

(32) علي مُحمّد مُحمّد الصّلاّبي : **المغول (التّتار) بين الانتشار والانكسار**، الأندلس الجديدة، شبرا، 1430هـ/2009م، ص.54.

(33) الصياد : المرجع السّابق، ص.33.

(34) دل على هذا، استغلال جنكيز خان للمسلمين إثر انهزامهم في معركة سمرقند سنة 617هـ/1220م، إذ تمكّن من أسر ثلاثين ألف من الحرفين وصناع الأسلحة وعلماء ومهنيين وفنانين من المسلمين. وذلك بغية الاستفادة منهم في النهوض ببلاده. ارجع إلى: جعفر كرار أحمد : **دراسة حول الإسلام والمسلمين في ظل الدّولة المغولية في الصّين**، في مجلة جامعة الإمام، العدد الثاني، 1428هـ/2009م، ص.20.

(35) فاسيلي فلادمير وقتش بارتولد : **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، تر. صلاح الدّين عثمان هاشم، قسم التراث العربي، الكويت، 1401هـ/1981م، ص.552-555.

(36) ابن العبري أبو الفرج غوريغوريوس بن أهرون الطّبيب المطي (ت.1286م) : **تاريخ مختصر الدّول**، تر. وتصح. أنطون صالحاني اليسوعي، ط.2، دار الرّائد اللبناني، بيروت، 1415هـ/1994م، ص.248.

(37) إدوار بروى وآخرون : **تاريخ الحضارات العام – القرون الوسطى–** ، تر. يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر، ط.2، منشورات عويدات، بيروت، 1986، مج.3، ص.378.

(38) ابن واصل محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم ابن واصل (المتوفى: 697هـ/ 1298م): **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تح. حسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1377هـ/ 1957م، ج.4، ص.37؛ القلقشندي أبو العَبَّاس أحمد (ت.821هـ/1418م) : **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القَاهِرَة، 1332هـ/1914م، ج.4، ص.333.

(39) للمزيد من الشرح والإيضاح حول قانون الياسا، ارجع إلى : حمزة حاجي : **قانون الياسا الجنكيزخانية (603–625 هـ/1206–1227 م)**، مُذَكِّرَة لنيل شَّهَادَة الماجِسْتِير في التّاريخ الوسيط فرع آسيا والعالم الإسلامي، إشراف د. نبيلة عَبْد الشَكّور، قِسْم التّاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جَامِعَة الجَزَائِر2، السّنة الجامعية (1431-1432 هـ/2010-2011 م)، ص. 123.

(40) أنظر :

D'ohsson C. , ***Histoire des Mongols, depuis Tchinguiz-Khan jusqu'à Timour bey ou Tamerlan***, Frederik Muller, Amsterdam,1852.T. I ,pp.407-408.

(41) عبد الله بن فراج بن صالح اليوسي الشهري : **دور علماء المسلمين في حركة الجهاد الإسلامي ضد المغول (616–720هـ)**، رسالة لنيل شَّهَادَة الماجستير في تَارِيخ الإسلامي، إشراف د. مُحمّد بن صامل السلمي ، قسم الدّراسات العليا في التّاريخ والحضارة الإسلامية، كُلِيَّة الشّريعة والدِّرَاسَات الإسلامية، جَامِعَة أُمّ القرى، ، السّنة الجامعية 1416هـ، ص.42.

(42) الفقي : المرجع السّابق، ص.171.

(43) النسوي مُحَمَّد بن أحمد (ت.647هـ/1249م) : **سيرة السّلطان جلال الدّين منكبرتي**، نش. وتح. حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العَرَبِيّ، القاهرة، 1953، ص.39–40.

(44) جعفر حسين خصباك : **العراق في عهد المغول الإيلخانين 656–736هـ/1258–1335م**، مطبعة العاني، بغداد، 1968، ص.134.

(45) أبو الحسن الندوي : **غارة التّتار على العالم الإسلامي وظهور معجزة الإسلام**، ط.2، المختار الإسلامي، القاهرة، 1399هـ/1979م.

(46) تقع في إقليم ما وراء النّهر، وخوارزم ليس اسم المدينة، إنّما هو اسم للناحية، حاضرة بلاد خوارزم تُعرف بـ الجرجانية، سكانها قوم من التّرك، للمزيد من المعلومات حول موقع وعادات وتقاليد بلاد خوارزم، ارجع إلى: الحموي شهاب الدّين أبي عَبْد الله ياقوت بن عَبْد الله (ت. 622 هـ/1225م): **معجم البلدان**، دَار إحياء التُّرَاث العربي، بَيْرُوت، 2008، مج.2، ص.395–398.

(47) هو علاء الدين مُحمّد بن علاء الدين تكش بن أرسلان بن أطسز بن مُحمّد بن انوش تكين غرشة، امتدت فترة حكمه على ما يزيد من إحدى وعشرين سنة (596–617هـ/1199–1220م)، امتد سلطان بلاده من العراق غربا إلى الهند وسجستان وبلاد غزنة شرقا، للمزيد من المعلومات حول شخصية هذا القائد، ارجع إلى: ابن فضل الله العمري ابن فضل الله شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن محي الدّين (ت.749هـ/1349م): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دَار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ج.27، ص.152.

(48) ابن العبري : المصدر السابق، ص.400.

(49) عبد العزيز جينكز خَان : المرجع السّابق، ص.77.

(50) الذّهبي شمس الدّين أبي عَبْد الله مُحمّد بن أحمد بن عثمان (ت.748هـ/1348م) : **العبر في خبر من غبر**، تح. مُحمّد السعيد بن بسيوني زغلول، دَار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/1985م، ص.165.

(51) عبّاس العزاوى : **تاريخ العراق بين احتلالين**، مطبعة بغداد، بغداد، 1353هـ/1935م، ص.92–93.

(52) ابن العبري : المصدر السابق، ص.230.

(53) عبد الله ناصر عبود الحياني : **ديانات التتر وأثرها في رسم سياساتهم وتوجيه حروبهم**، في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد10، تكريت 2012، ص.385.

(54) **المغـــــول**، دَار النّهضة العربية، بيروت، 1981، ص.155.

(55) كارل بروكلمان : **تاريخ الشّعوب الإسلامية**، تر. نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط.5، دَار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص.382.

(56) حافظ أحمد حمدي : **الدّولة الخوارزمية والمَغُول غزو جنكيزخان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية**، دَار الفِكْر العربي، بَيْرُوت، (د. ت.)، ص.298؛ مُحمّد علي البار: **كيف أسلم المغول**، دَار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، 1429هـ/2008م، ص.86-87.

(57) ابن عربشاه أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إبراهيم (854هـ/1450م) : **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظّرفاء**، تح. وتع. أيمن عبد الجابر البَحريّ، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص.542.

(58) هو الابن الثالث لجنكيز خان، أمّه بورته فوجين، تميز بحسن التدبير وسداد الرأي، وميوله لحياة اللّهو والمجون وإفراطه في شرب الخمر الذي عجّل بوفاته. للمزيد من سيرة أوكتاي، ارجع إلى : الصّيّاد : المرجع السّابق، ص.165-166؛ وانظر أيضا:

D'ohsson, op. cit., II, pp.9-13.

(59) الهمذاني : **جامع التواريخ، تَارِيخ خلفاء جنكيز خَان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن**، تر. فؤاد عَبْد المعطي الصياد، مر. يحي الخشاب، دَار النّهضة العَرَبِيَّة، بَيْرُوت، 1983، ص.28.

(60) ابن العبري : المصدر السابق، ص.244؛ الصياد : المرجع السّابق، ص.165.

(61) الجويني : المصدر السّابق، ج.1، ص.204.

(62) الهمذاني : المصدر السّابق، مج.2، ج.1، ص.84.

(63) بارتولد : **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص.650.

(64) ابن خلدون : **الخبر عن دولة التتر، تاريخ المغول من كتاب العبر**، تح. أحمد عمراني، دَار الفارِي، بيروت، 2013، ص.153؛ عفاف مسعد العبد : **دراسات في تاريخ الشّرق الأقصى**، دَار المعرفة الجامعية، السويس، 2003، ص.25.

(65) ابن الأثير: المصدر السابق، ج.10، ص.399-400.

(66) أنظر :

W. Berthold**, Turkistan Down to the Mongol Invasion,** Translated and Revised by the author with the Assistance of H. A. R. Gibb, Oxford University Press, Second Edition, London, 1928, pp.394-395.

(67) إدوار بروى وآخرون : المرجع السّابق، ص.378.

(68) يُعدّ أعظم طريق تجاري في العَالَم إبان العصرين القديم والوَسِيط، وهو عبارة عن شبكة متفرعة من المسالك تصب في طريق رئيسي، يمتد من الصّين إلى أُورُوبّا مرورا بآسيا الوُسْطَى، إيران والأناضول. انتظمت مساراته مُنْذُ القَرْن الأول قبل الميلاد، شَكّل معبرا حساسا لمختلف البضائع والسلع، بالإضافة إلى الأفكار والديانات. يبلغ طوله أكثر من ثمانية آلاف كليو متر، وتعود تسميته بطريق الحَرِير إلى سنة 1877م، استخدمه العَالَم الجُغرَافِي الألماني البارون فرديناند ريشتهوفن F. Von Richthofen لأن مادة الحَرِير هي أهم سلعة تُنقل عبره لتسوق في أُورُوبّا وغيرها من مناطق العَالَم . مُحَمّد فهمي صديق : **العَلاقَات التّجارية و الثَّقَافِيَّة بين المُدُن الصينية ومدن آسيا الوُسْطَى الواقعة على طريق الحَرِير في عصر الأسرتين الينوانية و التِّيمورية المَغُولتين (685_911هـ/ 1260_1505)**، القَاهِرَة، (د. ت.)، ص.213؛ الفقي : المرجع السّابق، دَار الفِكْر العربي، القَاهِرَة، 1420هـ/1990، ص.273.

(69) ابن العبري : المصدر السّابق، ص.400.

(70) مُحَمّد علي البار: المرجع السّابق، ص.78.

(71) يرى الباحث عبّاس إقبال بأن كلمة المغول كانت مرادفة للتجوال والتخريب وعدم الاستقرار، إلى أن تقلد أوكتاي زمام السلطة المغولية، فبدأ المغوليون في عصره يعرفون حياة المدينة، مقتفين في ذلك الصينيين والإيرانيين والأويغوريين. للمزيد من الإيضاح حول هذا الموضوع، ارجع إلى: كتاب الباحث المسوم بـ : **تَارِيخ إيران بعد الإسلام من بداية الدّولة الطّاهرية حتّى نهاية الدّولة القاجارية (205_820هـ/1343_1965م)**، تر. مُحَمّد علاء الدِّين منصور، دَار الثَّقَافَة، الفجالة، 1410هـ/1990م، ص.409.

(72) الجويني : المصدر السّابق، ج.1، ص.411.

(73) جون مان : **جنكيز خَان الحياة والموت والانبعاث**، تر. حسن عبد العزيز عويضة، دَار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 1434هـ/2013، ص.288.

(74) نفـــسه، ص.224.

(75) سعاد هادي حسن الطّائي : **الدور السياسي والإدَاري لزوجات خانات المغول خلال العصر العباسي (626–650هـ) / (1228–1252م)، سيورقيتيتي، وأوغول غايميش انموذجا**، في مجلة مداد الآداب، العدد 4، بغداد، (د. ت.)، ص. 382؛ العريني: المرجع السّابق، ص.166.

(76) **جامع التواريخ، تَارِيخ خلفاء جنكيز خَان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن**، ص.60.

(77) بارتولد : **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص.658.

(78) أحمد مُحَمّد الجورانة : **المؤثرات العربية الإسلامية على شعوب الصّين في عهد إمبراطورية (بين) المغولية في القرنيين الثّالث والرّابع عشر الميلاديين**، في مجلة دراسات تاريخية، العدد 83–84، (د. م.)، 2003، ص.146.

(79) جون مان : المرجع السّابق، ص.289.

(80) روي أنّ مسلما اشترى خروفا من السوق، وعزم على ذبحه على الطريقة الإسلامية، فذهب به إلى بيته وعمد إلى غلق الأبواب والنوافذ خشية أن يطلع عليه أحد، وبالفعل تمكّن أحد الرعايا من رأيته بعد أن تسلق أسوار المنزل، وبلّغ السّلطات المغولية بذلك، وعزموا على

إقامة الحدّ على المسلم الذي خالف تعاليم الياسا المحرّمة للذّبح والتّسمية، ولما وصل هذا النّبأ مسامع أوكتاي عفى عن المسلم لأنه تعمد السّتر والكتمان، وأمر بمعاقبة الجاسوس بحجة أنّ قانون الياسا يعاقب كل من يتسلق جدَار غيره ويتجسس على الآخرين، ارجع إلى الجويني : المصدر السّابق، ج.1، ص.217-218.

(81) رجب محمّد عبد الحليم : المرجع السّابق، ص.99.

(82) مصطفى طه بدر : **محنة الإسلام أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول**، ط.2، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، 1999، ص.111-112. وانظر أيضا

G. B. Depping, ***Histoire Du Commerce entre le Levant et L'Europe depuis les Croisades jusqu'à la Fondations des Colonies d'Amérique***, L'Imprimerie Royale, Paris, 1828, T. I, p. -15.

(83) للمزيد من الشرح والإيضاح حول انتعاش وحيوية المدن التّجارية عامّة وبخارى خاصّة، ارجع إلى : أرمنيوس فامبرى : **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتّى العصر الحاضر**، تر. أحمد محمّد السادات، مر. يحي الخشاب، مكتبة نهضة الشّرق، القاهرة، ص.185.

(84) بن الحسين إسحاق (ت. خلال القرن 4هـ/10م) : **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، تح. فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ/1988م، ص.84.

(85) الفقي : المرجع السّابق، ص.177.

(86) حسن الأمين : **الإسماعليون والمغول ونصير الدين الطّوسي**، دار الغدير، بيروت، 1417هـ/1997م، ص.75.

(87) بارتولد : **تاريخ التّرك في آسيا الوسطى**، تر. أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، 1996، ص. 163-164.

(88) يُعد الابن الأكبر لأوكتاي، تميز بالصّرامة وتوقه الشّديد للحروب، بدأ في عهده بوادر التّحالف المغولي النصراني. السّيد الباز العريني : المرجع السّابق، ص.192-193.

(89) الواقع أنّ أوكتاي عين ابنه الأثير كوجو وليا للعهد، إلا أنّه توفي قبل والده، عندها اضطر القاآن تعين حفيده شيرامون بن كوجو وليا للعهد، إلا أنّه كان صغيرا، وقبل وفاة أوكتاي أرسل إلى ابنه كيوك خَان يستعجله في القدوم إليه إلا أنّه كان منهمكا في قتال البولنديين والمجرين، عملت والدة كيوك كل ما بوسعها ليتبوأ ابنها مقاليد الحكم، للمزيد من الشرح حول كيفية وصول كيوك إلى سدة الحكم المغولي، عُد إلى : الهمذاني : **جامع التواريخ، تَارِيخ خلفاء جنكيز خَان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن**، ص.180؛ محمّد سهيل طقوش : المرجع السّابق، ص.111.

(90) مشعل مفرح ظاهر وآلاء عيسى عبود: **الغزو المغولي للإمارات الروسية (1237 – 1241م)**، في مجلة كلية الآداب جامعة البصرة، العدد 17، جانفي 2014، ص.240.

(91) بمعنى أميرة، أو الملكة والسيدة العريقة الأصل، وتُطلق أحيانا ويُراد بها المرأة صاحبة الكلام والقرار في البيت، تُجمع على خواتين. ارجع إلى: السّيد ادّى شير : **كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة**، ط.2، دَار العرب، القاهرة، 1987-1988م، ص.51؛ رائد عبد الرّحيم : المرجع السّابق، ص. 1309.

(92) القوريلياتاي عبارة عن مجلس عام، يُعقد من أجل النّظر والفصل في الأمور مهمّة والقضايا الكبرى مثل خلافة العرش، يتكون من أهل الحل والعقد لاتخاذ القرار المصيري، وغالبا ما كان يُعقد من أجل تنصيب خاقانات المغول. عبّاس العزاوي: المرجع السّابق، ج.1، ص.135.

(93) كارل بروكلمان : المرجع السّابق، ص.388؛ رغد عبد الكريم النّجار : المرجع السّابق، ص.88.

(94) أنظر :

Atwood Christopher **, Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire**, library of Congress, New York,2004.p.21.

(95) رغد عبد الكريم أحمد النجار : **دور الأمير أرغون آقا السياسي والإصلاحي في دولة المغول 623-673هـ/1225 -1275م**، في مجلة آداب الرافدين، العدد 67، الموصل، 1434هـ/2013م، ص.273.

(96) سعاد هادي حسن الطّائي : المرجع السّابق، ص.321-323.

(97) محمود سعيد عمران : المرجع السّابق، ص.52.

(98) عبّاس إقبال : المرجع السّابق، ص. 414.

(99) العريني : المرجع السّابق، ص.163.

(100) أنظر:

Guillaume de Rubrouck, **Ambassadeur de SAINT Louis en Orient, récit de son voyage**, Tr. Louis de Backer, Libraire de la société asiatique de paris, Paris, 1877..

(101) الجويني : المصدر السّابق، ص. 262-263؛ بارتولد : **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص.680.

(102) المقريزي تقي الدِّين أبي العَبَّاس أحمد بن علي بن عَبْد القادر العبيدي (ت. 845 هـ/1442م):**السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح. مُحمّد عبد القادر عطا، دَار الكُتُب العلمية، بَيْرُوت، 1418هـ/ 1997م،ج.1 ،ص. 322- 323"؛ زبيدة عطا:**بلاد التّرك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون**، دَار الفكر العربي، بيروت، (د. ت.)، ص.130.

(103) هي الدّولة التي تُسيطر على قبائل وشعوب وتخضعها لهيمنتها بعد فتوحات مضفرة . مما يؤدي إلى ظهور العديد من الأجناس والأعراق الغير المتجانسة لغويا ودينيا واقتصاديا واجتماعيا. عبد الوهاب الكيالي وآخرون : **موسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، (د. ت.)، ج.2، ص.685.

(104) الجويني : المصدر السابق، ج.1، ص.72.

(105) أنظر :

European Centre for Byzantine and Post-Byzantine Monuments, **Medieval Ports in North Aegean and the Black Sea Links to the Maritime Routes of the East**, International Symposium, Akron Aoton, Christina Pavlidou, Thessalonike, 2013, pp.84-85.

(106) عادل إسماعيل مُحمّد هلال : **العَلاقَات بين المَغُول وأُورُوبَّا وأثرها على العَالَم الإسلامي**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القَاهِرَة، 1997، ص. 219.

(107) جبران نعَمَّان محمود : **محاولات المَغُول السيطرة على طريق الحَرِير(أسباب و نتائج)**، في مَجَلَة دِرَاسَات تاريخية، العدد39-40، جَامِعَة اليرموك، اليرموك، 1991، ص.144.

(108) للمزيد من المعلومات والإيضاح حول سعي خانية مغول فارس الارتباط بعلاقات تجارية مع القوى الأوروبية عامّة والبندقية خاصّة، ارجع إلى: حسام صلاحي : **العلاقات التّجارية بين مغول فارس وجمهورية البندقية وأثرها على القوى الإسلامية من منتصف القرن 7هـ/13م إلى منتصف القرن 8هـ/14م**،)، مُذَكِّرَة لنيل شَهَادَة الماجِسْتِير في التّاريخ الوسيط ، إشراف د. رشيد تومي، قِسْم التّاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جَامِعَة الجَزَائِر2، (1436-1437 هـ/2015-2016 م).

(109) الجويني : المصدر السّابق، ج.1، ص.62-63.

(110) باعتبار أنّه وُلد في العاشر من ربيع الأوّل من سنة 623هـ/1226م، الذّهبي : المصدر السّابق، ج.45، ص.180.

(111) إدوارد بروي : **تاريخ الحضارات العام – القُرُون الوسطى**- ، تر. يوسف أسعد داغر وفريد مز داغر، ط.2، منشورات عويدات، بيروت، 1986، ص. 376. 378.

(112) الجوينى : المصدر السَّابق، ج.1، ص. 73؛ بارتولد: **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ص.93.

(113) الجوزجاني أبو عمر منهاج الدّين عثمان بن إبراهيم (ت.658هـ/1260م) : **طبقات النّاصري**، تر. وتق. عفاف السّيد زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ، ج.2، ص.166؛ الجوينى : المصدر السَّابق، ج.1، ص.62.

(114) الجوزجاني المصدر السابق، ج.2، ص.166؛ الجوينى : المصدر السَّابق، ج.1، ص.204.

(115) بولو ماركو (ت. 1324م) : **رحلات ماركو بولو**، ترجمها إلى العَرَبِيَّة عَبْد العزيز جاويد، الهيئة المِصرِيَّة العامّة للكتاب، القَاهِرَة، 1995، ج.2، ص.89.

(116) النّسوي : المصدر السَّابق، ص.83؛ حزين سليمان : **المشرق العَربيّ والشَّرق الأَقصَى علاقاتهما التّجاريّة والثّقافية في العهود الإغريقية/ الرّومانية والإيرانية/ العربية**، تر. وتق. مُحَمَّد عبد الغني سعودي، مرا. عبد الله عبد الرّزاق إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.ص.217.

(117) الجوزجاني : المصدر السَّابق، ج.2، ص.180.

(118) نادية جاسم كاظم الشمري : **الاحتلال المغولي لروسيا 1237–1480م**، في مجلة العلوم الإنسانية، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الرّابع لكلية التربية للعلوم الإنسانية، (د. ت. م.)، ص.90–92. وأنظر أيضا:

Donald Ostrowski, ***the Mongols and Rus : Eight Paradigms,*** Wiley-Blackwell, London, 2009, pp.66-82.